

أضواء البيان

@ 252 @ وقوله تعالى في بيان صفات من وعدهم بالنصر في الآيات المذكورة : { الَّذِينَ
إِنْ مَكَانُهَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ } . يدل على أن الذين لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا
يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، ليس لهم وعد من الله بالنصر ألبتة . .
فمثلهم كمثل الأجير الذي لم يعمل لمستأجره شيئاً ثم جاءه يطلب منه الأجرة . .
فالذين يرتكبون جميع المعاصي ممن يتسمون باسم المسلمين ثم يقولون : إن الله سينصرنا
مغررون لأنهم ليسوا من حزب الله الموعودين بنصره كما لا يخفى . .

ومعنى نصر المؤمنين ، نصرهم لدينه وكتابيه ، وسعيهم وجهادهم ، في أن تكون كلمته هي
العليا ، وأن تقام حدوده في أرضه ، وتتمثل أوامره وتجنب نواهيه ، ويحكم في عباده بما
أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم . قوله تعالى : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَلِلَّهِ كَافِرِينَ أَفَمُتَالُهَا } . قد قدمنا إيضاحه في سورة هود في الكلام
على قوله تعالى : { وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ } ، وأحلنا على الآيات
الموضحة لذلك في سورة الروم في الكلام على قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
رُحُفَ يُنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ
مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُهَا فِي الزَّخْرَفِ } . وأوضحناها في الزخرف في الكلام على قوله :
{ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا } وفي الأحقاف في الكلام على قوله تعالى :
{ وَلَقَدْ مَكَانَهاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَانُكُمْ فِيهِ } ، وفي غير ذلك من المواضع .
قوله تعالى : { وَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدَّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَةٍ تَذَكَّرَ
الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلُهَا كَذَاهُمْ فَلَا تَصْرِرَ لَهُمْ } . التي توضح معنى هذه
الآية ، هي المشار إليها في نفس الآية ، التي ذكرنا قبلها . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من إخراج كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم منها بينه
في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ وَأَوَلِّيَاءَ تُلَاقُونَهُمُ